نحن بحاجة إلى "سفر خروج" من الصهيونية

المصدر: صحيفة الغارديان والكاتب: نعومي كلاين

مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام - فضلاً عن قضايا أخرى - ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

---

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

نحن بحاجة إلى "سفر خروج" من الصهيونية

قسم الابحاث والترجمة

الكاتبة: نعومي كلاين

المصدر: صحيفة الغارديان البريطانية[1]

26 نيسان 2024

تكتب أستاذة العدالة المناخية في جامعة كولومبيا البريطانية، نعومي كلاين، مقالاً تتنصل فيه، كيهودية، من الصهيونية، التي ترتكب الإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين في غزة، وتعتبر أنها تحولت إلى صنم زائف استخدم اليهودية لتبرير كل ممارساته الشاذة.

تدعو كلاين في مقالها يهود العالم إلى جعل الاحتفال بعيد الفصح اليهودي مناسبة لسفر خروج جديد، ولكن هذه المرة سفر خروج من الصهيونية التي ترى انها تهدد قيم الديانة اليهودية في الصميم.

***

كنت أفكر في النبي موسى وغضبه، عندما نزل من الجبل ليجد بني إسرائيل يعبدون عجلاً ذهبياً..

[1] We need an exodus from Zionism.
https://www.theguardian.com/commentisfree/2024/apr/24/zionism-seder-protest-new-york-gaza-israel

ما أريد أن أقوله لكم الليلة، في مأدبتنا الثورية والتاريخية في الشوارع بمناسبة عيد الفصح، هو أن الكثير من أبناء شعبنا (اليهودي) يعبدون صنما زائفا مرة أخرى لقد انخدعوا بسحره، وأغرموا بخمره، وتلطخوا برجسه.

وهذا الصنم الزائف يُعرف بإسم الصهيونية..

الصهيونية صنم زائف أخذ فكرة أرض الميعاد الموعودة وحولها إلى صك بيع لدولة عرقية عسكرية.

إنها صنم زائف يأخذ أعمق قصصنا التوراتية عن العدالة والتحرر من العبودية، قصة عيد الفصح بحد ذاتها، ويحولها إلى أسلحة وحشية للسرقة الاستعمارية للأراضي، وخرائط طريق للتطهير العرقي والإبادة الجماعية.

إنّ صيغة التحرر التي تطرحها الصهيونية السياسية هي في حد ذاتها دنيئة. فمنذ البدء، تطلّب الأمر الطرد الجماعي للفلسطينيين من منازلهم وأراضي أجدادهم خلال النكبة عام 1948.

منذ البدء، أنتجت الصهيونية السياسية نوعاً زائفاً غير عاديّ من الحرية يصوّر الأطفال الفلسطينيين على أنّهم ليسوا بشراً بل تهديداً ديموغرافياً لها، تماماً كما تصرّف فرعون في سفر الخروج خشيةً من تنامي عدد السكان الإسرائيليين، فأمر بقتل أبنائهم.

لقد أوصلتنا الصهيونية إلى اللحظة الراهنة للكارثة، وقد حان الوقت لنقول بوضوح إنّها لطالما كانت تقودنا إلى هذه اللحظة الكارثية.

إنها صنم زائف قاد الكثير من أبناء شعبنا إلى اتباع طريق غير أخلاقي تماماً، ما جعلهم اليوم يبررون تمزيق الوصايا الأساسية: لا تقتل.. لا تسرق.. لا تطمع.

الصهيونية صنم زائف يساوي الحرية اليهودية بالقنابل العنقودية التي تقتل الأطفال الفلسطينيين وتشوّههم.

الصهيونية صنم زائف خان كل القيم اليهودية، بما في ذلك الحب الذي نملكه كشعب للنصوص والتعليم.

واليوم، يبرر هذا الصنم الزائف قصفه لجامعات غزة، وتدميره لعدد لا يحصى من المدارس والمطابع، وقتله لمئات الأكاديميين والصحفيين والشعراء. وهذا ما يسميه الفلسطينيون "الإبادة التعليمية"، أي القضاء على جميع وسائل التعلّم.

في غضون ذلك، تستدعي الجامعات في هذه المدينة (بروكلين) شرطة نيويورك وتحصن نفسها ضد التهديدات الخطيرة التي يشكلها طلابها!، الذين يجرؤون على طرح أسئلة أساسية عليها، مثل: كيف يمكنكم ادّعاء الإيمان بأي شيء على الإطلاق، على الأقل بنا نحن، بينما تقومون بتمكين هذه الإبادة الجماعية والاستثمار فيها والمساهمة في ارتكابها؟.

لقد سُمح لصنم الصهيونية الزائف بالتنامي من دون أي رادع لفترة طويلة جداً.

لذلك، نقول هذه الليلة: كفى، فلا يمكن ليهوديتنا أن تكون دولة إثنية، لأنها أممية بطبيعتها ولا يمكن للمؤسسة العسكرية الجامحة لهذا الكيان أن تحمي يهوديتنا، لأنّ كل ما يفعله الجيش هو زرع الحزن وحصد الكراهية، بما في ذلك ضدنا كيهود.

ويهوديتنا ليست مهددة من قِبل الأشخاص الذين يرفعون أصواتهم تضامناً مع فلسطين، من مختلف الأعراق والإثنيات والقدرات الجسدية والهويات الجنسية والأجيال.

يهوديتنا هي أحد تلك الأصوات وتُدرك أنّ في هذه الجوقة تكمن سلامتنا وتحررنا الجماعي.

يهوديتنا هي يهودية عشاء عيد الفصح، حيث نجتمع للاحتفال ونتشارك الطعام والنبيذ مع الأحباء والغرباء على حد سواء. وهي طقوس محمولة بطبيعتها وخفيفة بما يكفي لحملها على ظهورنا، ولا نحتاج إلى شيء سوى بعضنا البعض. لا نحتاج جدراناً ولا معابد ولا حاخامات بل دوراً للجميع، ولا سيما لأصغر أطفالنا.

يُعدّ عشاء عيد الفصح بمثابة تقنية الشتات، إنْ وجدت، وهي مصممة للحزن الجماعي والتأمل والتساؤل واستعادة الذكريات وإحياء الروح الثورية.

لذا، انظروا من حولكم.. هنا تكمن يهوديتنا. وبينما ترتفع المياه وتحترق الغابات ولا شيء مؤكد، نصلي على مذبح التضامن والمساعدة المتبادلة، مهما كان الثمن.

نحن لا نحتاج صنماً زائفاً للصهيونية ولا نريده، بل نريد أن نتحرر من المشروع الذي يرتكب إبادة جماعية باسمنا. نريد التحرّر من عقيدة لا تملك خطة لإرساء السلام سوى بالتعامل مع الدول النفطية الثيوقراطية القاتلة، بينما تبيع تقنيات الاغتيالات الآلية للعالم.

نحن نسعى لتحرير اليهودية من الدولة الإثنية التي تريد لليهود الشعور بالخوف على الدوام، وتريد لأطفالنا الشعور بالخوف، وتريد منا أن نعتقد بّأن العالم ضدنا من أجل أن نحتمي في حصنها وتحت قبتها الحديدية، أو على الأقل من أجل الحفاظ على تدفق الأسلحة والتبرعات إليها.

ذلك هو الصنم الزائف..

ولا يقتصر الأمر على نتنياهو فحسب، بل على الذي صنعه وكوّن شخصيته، وهو الصهيونية.

فماذا نكون إذاً؟..

نحن في "سفر الخروج" في الشوارع منذ عدّة أشهر..

نحن في "سفر الخروج" من الصهيونية.